

أضواء البيان

@ 130 @ . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن عذاب الآخرة أشد وأبقى . أي أشد ألماً وأدوم من عذاب الدنيا ، ومن المعيشة الضنك التي هي عذاب القبر . وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ وَأَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّامَةِ مِّنْ وَاقٍ } ، وقوله تعالى { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ وَأَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .
وقوله { أَفَلَا يَهْدِي لَهُمْ } . . .

تقدم بعض الآيات الموضحة له في سورة (مريم) وسيأتي له بعد هذا إن شاء الله زيادة إيضاح

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَقَالُوا لَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ } . أظهر الأقوال عندي في معنى هذه الآية الكريمة : أن الكفار اقترحوا على عاداتهم في التعنت آية على النبوة كالعصا واليد من آيات موسى ، وكناقة صالح ، واقتراحهم لذلك بحرف التحضيض الدال على شدة الحصر في طلب ذلك في قوله : { لَا يَأْتِينَا } أي هلا يأتينا محمد بآية : كناقة صالح ، وعصا موسى ، أي نطلب ذلك منه بخصّ وحثّ . فأجابهم الله بقوله : { أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَاتٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى } وهي هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز . وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى . لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ، فهو بَيِّنَاتٌ واضحة على صدقها وصحتها : كما قال تعالى : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّا بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْكِتَابِ } وقال تعالى : { إِنَّا هَذَا الْقُرْآنَ يَفْقَهُونَ } . وقال تعالى : { التَّوْرَةَ قُلُوبًا فَاتْلُوهَا } إلى غير ذلك من الآيات . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو الأظهر أوضحه جل وعلا في سورة (العنكبوت) في قوله تعالى : { وَقَالُوا لَا تَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِن زَمَّ الْأَيَّاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِن زَمَّ آيَاتُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ إِنِّي لَأَكْثَرُ جَمْعًا } [البقرة: ٢٤٠] .

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَن نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآرَءَ حَمَإٍةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { فَقوله في (العنكبوت) : {
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَن نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
{ هو معنى قوله في (طه) : { أَو